



حب موسى لله وأدب الخطاب الرباني مع موسى

يقول عز وجل (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) (الأعراف: 7: 143).

• لما كلم الله موسى - وهذا كرم عظيم منه سبحانه وتعالى - لم يتمالك موسى نفسه من شدة حبه لله طانا أنه عز وجل لن يرفض له طلباً لعظمة كرمه، فطلب ما يتوافق مع هذه الحجة - طلب رؤية الله.

• جاء الحكم من الله (لن تراني) هذه هي القوانيين الربانية لحال البشر على الأرض.
• من أدب الخطاب الرباني، أن أراد الله لموسى أن يؤمن أنه ليس للإنسان بطبيعته التي خلقه فيها عز وجل في الدنيا القدرة على رؤية الله، فتابع عز وجل (ولكن انظر إلى الجبل)، والجبل أشد في القدرة والاحتمال من الإنسان، (فإن إستقر مكانه) يعني سيعطي الله عز وجل موسى قوة جبل على الإحتمال (فسوف تراني).
• فلما تجلَّى عز وجل للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً. لم يحتمل الجبل فكيف سيحتمل موسى.

• آمن موسى بعد الصعق أنه لا يرى الله أحد في الدنيا إلا ويصعق ويموت.
• -لما أفاق موسى-، يعني لما أحياه الله بعدما أماته من الصعقة.
• (بينما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسٌ جاء يهوديٌّ، فقال: يا أبا القاسم، ضرب وجهي رجلٌ من أصحابك، فقال: من. قال: رجلٌ من الأنصار، قال: ادعوه. فقال: أضربته. قال: سمعته بالسوق يحلفُ: والذي اصطفى موسى على البشر، قلتُ: أي خبيثُ، على محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فأخذتني غصبةٌ ضربتُ وجهه، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ



وسلّم: لا تخيروا بين الأنبياء، فإنّ الناس يُصعقون يوم القيامة، فأكون أولّ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسبَ بصعقةِ الأولى) الراوي: أبو سعيد الخدري المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 2412 - خلاصة حكم المحدث:

[صحيح]

• وقد جاء في كتاب التوابين لموفق الدين عبد الله بن قدامة

• قال محمد بن إسحاق حدثني بعض من لا أتهم قال (قال الله تعالى يا ابن عمران إنه لا يراني أحد فيحيا قال موسى رب لا شريك لك إني أن أراك وأموت أحب إلي من أن لا أراك وأحيا رب أتمم علي نعماك وفضلك وإحسانك بهذا الذي أسألك وأموت على أثر ذلك) قال وأخبرنا جويير عن الضحاك عن ابن عباس قال (لما رأى الله الرحيم بخلقه من حرص موسى على أن يعطيه سؤله قال انطلق فانظر الحجر الذي في رأس الجبل فاجلس عليه فإني مهبط عليك جندي ففعل موسى فلما استوى عليه عرض الله تعالى عليه جنود سبع سماوات فأمر ملائكة السماء الدنيا أن يُعرضوا عليه فمروا بموسى عليه السلام ولهم أصوات مرتفعة بالتسبيح والتهليل كصوت الرعد الشديد ثم أمر ملائكة السماء الثانية أن يُعرضوا عليه ففعلوا فمروا به على ألوان شتى ذوو وجوه وأجنحة منهم ألوان الأسد رافعي أصواتهم بالتسبيح ففزع موسى منهم وقال أي رب إني ندمت على مسألتي رب هل أنت مُنجي من مكاني الذي أنا فيه قال له رأس الملائكة يا موسى اصبر على ما سألت فقليل من كثير ما رأيت، ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى فأقبل ما لا يحصى عددهم على ألوان شتى ألوانهم كلهب النار لهم بالتسبيح والتهليل زجل فاشتد فزع موسى عليه السلام وساء ظنه ويئس من الحياة فقال له رأس الملائكة يا ابن عمران اصبر حتى ترى ما لا تصبر عليه، ثم أوحى الله تعالى إلى ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا إلى موسى بالتسبيح فهبطوا ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج لهم أصوات



عالية بالتسبيح والتقديس لا تشبه أصوات الذين مروا به فقال له رأس الملائكة يا موسى اصبر على ما سألت فكذاك أهل كل سماء إلى السماء السابعة ينزلون إليه بألوان مختلفة وأبدان مختلفة وأقبلت ملائكة يخطف نورهم الأبصار ومعهم حراب الحربة كالنخلة الطويلة العظيمة كأنها نار أشد ضوءاً من الشمس وموسى عليه السلام يبكي رافعا صوته يقول يا رب اذكرني ولا تنسني أنا عبدك ما أظن أن أنجو مما أنا فيه إن خرجت احترقت وإن مكثت مت قال له رأس الملائكة قد أوشكت أن تمتلئ خوفاً وينخلع قلبك هذا الذي جلست لتتظر إليه قال ونزل جبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في سبع سماوات وحملة العرش والكرسي وأقبلوا عليه يقولون يا خاطئ ابن الخاطئ ما الذي رقاك إلى هاهنا وكيف اجترأت أن تسأل ربك أن تتظر إليه وموسى عليه السلام يبكي وقد اصطكت ركبتاه وتخلعت مع مفاصله فلما رأى الله عز وجل ذلك من عبده أراه قائمة عرشه فتعلق بها فاطمأن قلبه فقال له إسرافيل يا موسى والله إنا لنحن رؤساء الملائكة لم نرفع أبصارنا نحو العرش منذ خلقنا خوفاً وفرقا فما حملك أيها العبد الضعيف على هذا فقال موسى يا إسرافيل وقد اطمأن أحببت أن اعرف من عظمة ربي ما عرفت ثم أوحى الله عز وجل للسماوات إني متجل للجبل فارتعدت السماوات والأرض والجبال والشمس والقمر والنجوم والسحاب والجنة والنار والملائكة والبحار وخرروا كلهم سجداً وموسى ينظر إلى الجبل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا (الأعراف 143) ميتا من نور رب العزة جل وعلا فوق عن الحجر وانقلب عليه فصار عليه مثل القبة لئلا يحترق قال الحسن فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فقلب الحجر عن موسى وأقامه فقام موسى عليه السلام فقال سبحانك تبت إليك (الأعراف 143) مما سألت وأنا أول المؤمنين (الأعراف 143) أي أنا أول من آمن أنه لا ينظر إليك أحد إلا مات وقيل أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد في الدنيا).